الأساليب الطلبية غير الإفصاحية في بعض الأحاديث النبوية صحيح مسلم إنموذجاً

م. أسماء عبد الباقي محمد

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

توطئة:

تمتاز اللغة العربية بعنايتها بالمعنى، الذي تؤديه تراكيبها، إذ إنّ لكل لفظٍ مقاماً في التركيب يتطلبه المعنى، وتقتضيه الصياغة، ويدعو إليه السياق[1]، فضلاً عن مراعاة الجانب الفني الذي تؤديه تراكيب اللغة، يتأتى ذلك من براعة في الاختيار، والانسجام بين الجمل، فيتجلى الموقف المراد إيصاله، ويكون ذا وقع حسن لدى المتلقي، وبذلك يكون الحكم على فصاحة الكلام، وبلاغته نابعة عن طريق الربط بين النحو، وخصائص التركيب وهو جلُّ اهتمام علماء البلاغة العربية[2].

فليس بالضرورة أن تقتضي تحولات البنية؛ للوصول إلى الهيكل الأسلوبي مجرد ربط الشكل بالمضمون، أو ربط مجموعة من الألفاظ بعضها ببعض، وإنمّا التحول يتجاوز عملية الضم إلى عملية التعليق، إذ تؤدي العلاقات النحوية دوراً بالغاً إخبارياً، وإبداعياً عن طريق التعليق، فيكتسب التحول خواصه الإبداعية، فتأتي الفائدة مضافاً إليها كماً متوازياً من الملاحظ الشكلية، يؤدي إلى تضافر البلاغة مع النحو؛ ليصل الأسلوب إلى قمة أدبية راقية[3].

وعلى هذا الأساس قسّم علماء العربية المعاني التي تؤديها التراكيب على قسمين: الأول: الأسلوب الخبري، والثاني الأسلوب الإنشائي.

للأسلوب الإنشائي نمطان، أحدهما: الطلبي الذي عرّف بأنه: "ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب"[4]، والآخر: غير طلبي وهو "ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب"[5].

تؤدى معظم هذهِ الأساليب بما يسمّى حروف المعاني- أي الأدوات- القائمة بوظائف نحوية عن طريق ربطها مفردات الجملة، أو إنشائها علاقات سياقية، وتقع على الأدوات مسألة فهم المعنى العام لهذهِ الأساليب، فالاستفهام بأدواته التي تدل على معنى لا يشاركه فيها أحد، ومثله التمني، والترجي، وسائر الأساليب الأُخرى[6].

تنفرد حروف المعاني بخاصية التصدر في الأساليبالتركيبية الورادة فيها، وللتصدر عند النحاة صورتان: إذ "تصدر الصيغة للتركيب اللغوي مهما تنوعت جملهُ، أي سواء كانت هذهِ الجمل بسيطة: اسمية، أو فعلية، أو ظرفية عند من يجعلها قسماً مستقلاً، أو جملة صغرى، أو جملة كبرى، والآخر:

تصدر الجملة غير الكبرى، ولا تتضمن غير شرط واحد ينبغي أن يتحقق هو تقدم الصيغة في بداية الجملة التي تغير من مضمونها نوعاً ما من التغيير بحيث لا يجوز أن يتقدم على الصيغة شيء من الجملة التي يتأثر معناها أو شيء مما يتصل بها" [7].

أما الأساليب الإنشائية غير الطلبية، فتشارك الجمل الطلبية في معناها وهو الإنشاء، أي أنها تنشئ معنى ليس له وجود خارجي، ومن ثم لا تحتمل الصدق والكذب، ولكنها تنفرد بميزة إذ أنها لا تفيد طلب إيقاع حدث، بل تفصح عن حالة، أو موقف في النفس يُلقى على السامعين[8].

ضُمِّنَ الحديث النبوي الشريف الأساليب الإنشائية الطلبية كـــ(الاستفهام، الأمر، النهي، العرض، والتحضيض) لحاجة مضامينه التشريعية، إذ يُعدُّ القطب الثاني في التشريع الإسلامي، معاضداً للقرآن الكريم، مبتعدةً عن الأساليب غير الطلبية لسببين:

أحدهما تركيبي إذ إنها لا تعتمد على الأدوات في التعبير عن معانيها، أو مفاهيمها بل على الصيغ.

والآخر مضموني؛ لكونها تُعبّرُ عن خلجات نفسية متغيرة، أو اضطرابات تعتمل في النفس إزاء واقع اجتماعي معين، وهو العامل الأساس في خلو الحديث الشريف منها؛ لكونه ورد بأساليب آمرة، أو ناهية، أو مستفهمة وبطريقة مباشرة.

أولاً: الاستفهام

ورد الاستفهام في اللغة بمعنى "استفهمه: سأله تفهيماً"[9]، عرّفه اللغويون بأنه "استعلام ما في ضمير المخاطب"[10]، أوهو "استعلام عن وقوع نسبة يجهل المستفهم تحققها"[11]، وعدَّه البلاغيون ضمن الإنشاء الطلبي لحقيقة محتواه القائمة على الطلب، فالاستفهام هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً"[12]، فالبنية الصرفية لـــ(استفهام- استفعال) دالةٌ على الطلب[13].

الاستفهام أسلوب لغوي يُراد به طلب الفهم[14]، يرتبط الاستفهام بالاستخبار ارتباطاً مباشراً، والتمييز بينهما كان مثار جدل بين العلماء، فذهب ابن فارس (ت 395هـــ) إلى أن الاستخبار سابق على الاستفهام "لأنك تستخبر فيُجاب بشيء فربما فهمته وربما لم يفهمه فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم"[15].

وفَرَّقَ أبو هلال العسكري (ت 400هـــ) بينهما، فالاستخبار طلب الخبر فقط، والاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم، أويشك فيه[16]، ويلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني يُرادف بين الاستفهام والاستخبار بقوله: "الاستفهام استخبارٌ والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك"[17].

فحقيقته طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار[18].

وعلى هدي القدماء سار المحدثون فمنهم من جعل الاستفهام "استخباراً مما يجهله المستخبر لدى من يتوقع أنه عالم بالخبر فإذا كان بعد الإخبار بطل موجبهُ ومتى حصل ذلك انصرف الاستفهام إلى غرض آخر"[19]. بينما يرى د. هادي نهر أن طلب الخبر غير طلب الفهم[20].

وبذلك يُعدُّ الاستفهام الأكثر شيوعاً في الدراسات النحوية، والبلاغية على حدٍّ سواء[21].

يتحقق الاستفهام في اللغة العربية بتصدُّر الجملة إحدى أدواته، سواء أكانت حرفية (الهمزة وهل) أواسمية (من، من ذا، ما، ماذا، متى، أيان، أينَّ، كيف، أنّى، كم وأي)، فمن مزايا العربية الاستعمال الدقيق لأساليب الاستفهام، وطرائقه، لأنّ السؤال عن العامل من الذوات غير السؤال عن غير العامل، فكل حالة أداة معينة تختلف عن الأُخرى، ويؤدي الترتيب بين أدوات الاستفهام، وما تدخل عليه من الجمل، دوراً مهماً في تحديد المستفهم عنه[22].

لذلك ينماز الاستفهام بمرونة واسعة "يتصرف فيه القائل البليغ في فتون التعبير المصورة لما يرتسم في نفسه من انطباعات فتراه أداة لتصوير الإعجاب، أوالتعجب، أوالسخرية، أوالتشويق، أوالإيناس، أوغيرهما من المعاني"[23].

وكما هو معروف أن حركة الذهن لا يمكن الوقوف على حقيقتها، فتصبح الوسيلة الوحيدة؛ لإدراكها وفهم متطلباتها الصياغة الخارجية؛ ولذا انقسمت حركية البنية الاستفهامية على مستوى العمق إلى:

التصور باعتماده على الإدراك الداخلي لطبيعة الأمر الخارجي، والتصديق يعتمد على تردد الحركة الذهنية عندما تتعلق بنمط إجابة السطح ثبوتاً، أم نفياً، فالأساس القائم بينهما رصد حركة المعنى بين السطح والعمق[24].

يتجلى غرض الاستفهام، وفائدته بطلب العلم لأمر يجهله المستفهم، فالجملة الاستفهامية تقوم أساساً على متكلم وسامع، المتكلم فيها جاهل بالموضوع الذي يستخبر عنه، والسامع عالم به، أما إذا خرج الاستفهام إلى معانٍ أُخرى فإن المتكلم في معظم هذهِ الأغراض عالم بالأمر، مطلع عليه، متأكد منه[25].

ورد أُسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف متخذاً صوراً، وأنماطاً مختلفة، معتمداً على أدوات متنوعة للاستفهام بحسب دلالات السياق، مثال ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «**أتدرون ما المفلس؟** قالوا: المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع، فقال: **إنَّ المفلس في أُمتي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيتْ حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحتْ عليه ثم طُرح في النار**»[26].

بدأ الحديث الشريف بالسؤال مستعيناً بالهمزة أداة للاستفهام؛ لسعتها، ولكونها أم الباب- باب الاستفهام- تأتي للتصور، التصديق[27]، مع حديث شامل بخلق المسلم القويم، هادفاً إيصال صورة الخسارة إلى ذهن المسلم بوقعها المؤلم لكي تكون أكثر تأثيراً.

وُظِّفت الهمزة فيه للتنبيه، واستقطاب حواس السامع، إذ تعدُّ الحواس الوسيلة الأولية للإدراك عموماً ولكن دورها لا يتوقف بعد نقل المُدرك من الخارج إلى الداخل، ثم تحوله إلى الخارج مرةً أُخرى في تشكيل لغوي، وفي مثل ذلك لا تكون العين مثلاً وسيلة إدراك بقدر ما تكون نافذة ينطلق منها الوعي؛ ليُعيد تشكيل الواقع تشكيلاً فنياً، فلا يتم مراعاة ما يحضر العين، ولكن ما يستحضر العقل، ولم يُعنَ بما تنال الرؤية، بل بما تعلق الرؤية، ولم ينظر إلى الأشياء من حيث توعى فتحتويها الأمكنة، بل من حيث تعيها القلوب الفطنة"[28].

فالسؤال الوارد في السياق لا يريد به المتكلم- النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)- معرفة أمر يجهله، أويخفى عليه، بل لمعرفة رأي السامعين في أمرٍ يراه، ويرى أنه على درجة من اليقين فيه[29]. وذلك لبيان طبيعة الإنسان في التفكير اللحظوي الدنيوي للأمور، وتوجيه إلى الأبعد الحياة الآخروية محققاً له دلالة مستقبلية، لوجود قرائن دالة (يوم القيامة- النار).

تبعه الاستفهام الثاني مصدَّراً بـــ(ما) التي يُستفهم بها غير العاقل من الحيوانات، والنبات، والجماد، والأعمال من جهة، كما يستفهم بها عن حقيقة الشيء، أوصفته من جهة أُخرى[30].

فعند قوله (ما المفلس؟) أراد أن يستعلم عن صفاته، وميزاته، مغيراً من دلالة لفظة المفلس لغوياً[31]، إلى آخر جديد بينه السياق عن طريق الاستعارة، وقد يكون الانتقال بين المعاني عن طريق المجاز أيضاً، وهو ما أطلق عليه العلماء [تغيير مجال الاستعمال][32]، فضلاً عن مجيئه بصيغة اسم الفاعل هدفه النفاذ إلى نفس الإنسان.

ومنهُ أيضاً ما رُويَّ "أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله كيف يُحشرُ الكافرُ على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟**»قال قتادة: بلى وعزة ربنا"[33].

ساق الحديث الشريف أداتان للاستفهام، الأولى (كيف) اسم مبني على الفتح، يُستفهم به عن حالة الشيء، وقد تُشربُ معنى التعجب كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[34]، أوإلى معانٍ أُخرى كالنفي، أوالإنكار، أوالتوبيخ[35].

خرجت (كيف) في الحديث الشريف إلى معنى التعجب، فالسائل أراد معرفة كيفية حشر الكافر على الوجه، متعجباً من أمره؛ لأنه شيء خارج عن الإدراك الحسيّ، أوهو شيء غير مألوف، معبراً عن استغرابه عن طريق توجيه سؤال تبعه بفعل مضارع مبني للمجهول، حذف فاعله لفظ الجلالة (الله)؛

للعلم، والمعرفة به، على أساس أن الحشر (يوم القيامة) من الأفعال المختصة بالذات الإلهية، فربما يأتي السياق خالصاً للصياغة، وما تحمله من القرائن الحالية حيث يكون للفعل مفعول مقصود ومعلوم إلا أنه يغيب من التركيب؛ لدلالة الحال عليه[36].

وحرف الاستفهام الثاني الذي ورد في إجابة الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام): هو الهمزة بقوله (أليس الذي)، تدخل الهمزة على الإثبات، وعلى النفي على حدٍّ سواء[37]. وقد خرجت عن معنى الاستفهام إلى آخر اقتضاه السياق وهو التقرير، أريد به "حملك المخاطب على الإقرار، والاعتراف بأمر قد استقر عنده بثبوته، أونفيه، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به"[38]، فأجابه النبي (عليه الصلاة والسلام) بسؤال ثانٍ عن السؤال الأول بالهمزة التي أفادت التقرير؛ وذلك "لإثبات المستفهم عنه"[39].

السؤالان يلتقيان في بيان قدرة الله تعالى على فعل المعجزات، وأن بيده إكرام الإنسان، أوإذلاله بحسب كسبه الأخروي، فضلاً عن البلاغة العالية للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) إذ دفعته إلى تقريب الصورة الغيبية التي توجه بشأنها الاستفهامان؛ لكونهما خارج القدرة الإدراكية للإنسان الاعتيادي.

وظّف الحديث الشريف الفعل الرباعي (أمشي– أفعل)، ومضارعه (يُمشي– يُفعل)؛ لبيان قدرة الله على تصيير خلقه، وهي إحدى دلالات (أفعل)[40]، فدلالته أن الحياة الدنيا غير الآخرة فمن يكرمه الله بالسير على قدميه مرفوع القامة، يُذله في الآخرة بكبِّه على وجهه من سوء تقدير عاقبة أمره، فضلاً عن دلالة المضي على فناء الدنيا، والاستقبال على دوام الآخرة وبقائها.

ومنه أيضاً أنّ رسول الله (عليه الصلاة والسلام) مرَّ على صُبرة طعام[41]، فأدخل يده فيها، فتالت أصابعه بللاً فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟** فقال: أصابته السماءُ يا رسول الله، قال: **أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشَّ فليس مني**»[42].

في الحديث الشريف أداتان مختلفتان في البنية الاستفهامية، وفي دلالتهما، فالأولى (ما) اسم يستفهم به عن ذوات ما لا يعقل، وعن صفة ما يعقل[43]، خرجت (ما) عن كونها ضميراً موصولاً؛ لتقوم بوظيفة التعليق في الجملة الاستفهامية، في إطار تعدد المعنى الوظيفي لها؛ لتكون بمعنى (أي شي)[44]، وهو استفهام حقيقي وليس مجازياً.

والثانية الهمزة مع الفاء الزائدة، واللام النافية غير العاملة، وقد وُظِّفت الهمزة؛ لأنها الوحيدة التي ترد في سياق النفي كقوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** [45]، خرجت لمعنى الإنكار التوبيخي.

والإنكار من معاني الهمزة، وهو على نوعين:

الأول إنكار إبطالي، لمن ادّعى وقوع شيء والحق أنه غير واقع، والثاني إنكار توبيخي يقتضي أن يكون المخاطب فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه، وتقريعه[46].

ففعل صاحب الطعام واقع حقاً، وهو منافٍ للخلق الإسلامي القويم أراد به الرسول (عليه الصلاة والسلام) توبيخ فاعله، وموعظة للمسلمين على ترك مثل هذهِ الأفعال بسياق الجملة الشرطية ذات الدلالة الزمنية الاستقبالية (من غشَّ فليس مني)، وبيان عاقبة غش الآخر بخروجه من شفاعة النبي(عليه الصلاة والسلام)، فهو ليس من أمته، إطلاق العمومية في الغش، وتحديدها بـــ(من) التي للعاقل؛ لبيان أن سوء الأفعال صادرة عن الذات الإنسانية.

سُئِلَ رسولُ الله (عليه الصلاة والسلام): أي الأعمال أفضلْ؟ قال:«**إيمانٌ بالله**، قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**، قال: ثم ماذا؟ قال: **حج مبرور**»[47].

أيّ اسم استفهام معرب، تظهر عليه الحركات الثلاث يكتسب معناه من الإضافة[48]، دالٌ على التمييز بين المتشاركين في أمر يُعمّهم عاقلاً كان أم غير عاقل[49]، كاشفةً عن منطقة دلالية مجهولة، بهدف تخصيص طبيعتها أي أنها ذات دلالة تمييزية[50].

ففي الحديث الشريف ثلاث رتب للأعمال الفضلى هي:

- الإيمان بالله قلباً وقالباً؛ لكونه نقطة انطلاق لكل خير، وامتناع عن كل شرٍّ.
- الجهاد في سبيل الله المترتب على البُعد الإيماني للفرد.
- الحج المبرور آخر رتبة خشية تعذر السبيل إليه.

إنّ حصر هذهِ الأعمال بالأفضل؛ لأن فيها منجاة للإنسان في الآخرة، وما تكرار الاستفهام بحرف النسق (ثم) إلا، للدلالة على المهلة المؤكدّة معنى (أي) التمييزية.

واسم الاستفهام الثاني (ماذا) المركب من (ما) يستفهم به غير العاقل، كما يستفهم به عن حقيقة الشيء، وصفته و(ذا) الذي يرد في العربية على أوجه:

أولها اسم موصول، ولا يكون كذلك إلا بشروط، أن يقع بعد (من وما) الاستفهاميتين، وأن لا يُراد به الإشارة، وأن لا يجعل مع (من وما) كلمة واحد للاستفهام. ثانيهما: أن يقع اسم إشارة إذا أُريد به الإشارة وثالثهما: أنّ يكون مع (من وما) كلمة واحدة للاستفهام كقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[51]، وهكذا جاءت في سياق الحديث الشريف.

ومثل الاستفهام بـــ(أي) قوله (عليه الصلاة والسلام) عندما سُئلَ: «أي الإسلام خير؟ قال: **تُطعِم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[52].

في أغلب الظن أنّ في الحديث حذف هدفه توجيه النظر، والعناية إلى خير الإسلام في أعمال أبنائه، والتقدير: (أيّ الأعمال خيرٌ للإسلام؟) فقدّم الرسول (عليه الصلاة والسلام) إطعام الطعام لما له من أثر في التواصل، والترابط بين أبناء المجتمع، مع إقامة العلاقات الاجتماعية عن طريق إفشاء السلام، وبمجموع هذهِ المثل، والقيم العليا يصحّ المجتمع، ويصحّ الإسلام.

ومن أدوات الاستفهام الأُخرى التي جاءت في سياق الحديث الشريف (متى)، فيروى أنَّ إعرابياً قال لرسول الله (عليه الصلاة والسلام): متى الساعة؟ قال: «**ما أعددت لها؟** قال: حبُّ الله ورسوله، قال: **أنتَ مع من أحببت**»[53].

الظرف ما دلّ على زمان، أومكان، هذهِ الوظيفة الأساسية له، إلا أنَّ بعضاً منه يتعدد معناه الوظيفي، فيخرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر منها (متى) التي تقوم مقام أداة الاستفهام، مع احتفاظها بمعناها الظرفي الدال على الزمان، فتكون ظرفاً متضمناً معنى الاستفهام، وظيفته التعليق في الجملة الاستفهامية، تقع بعدها الجمل الاسمية، والفعلية على حدٍّ سواء[54].

وفي الحديث الشريف (متى) دخلت على الجملة الفعلية بتقدير (متى تقوم الساعة؟) حذف الفعل لسببين: أحدهما التركيز وتوجيه النظر إلى اليوم الجلل (الساعة)، والآخر: دلالتها الاستقبالية؛ لكون علمها عند الله تعالى أما الإجابة، فكانت بصيغة (ما) الاستفهامية طالبةً شرحاً، لمدلول الإعداد ليوم الساعة أي مهمتها شرح الدَّال الذي تتسلط عليه أي شرح مدلوله[55]، ففيه دلالات منها:

- توكيد ما جاء في النص القرآني من أنّ علم الساعة عند الله تعالى كقوله في التنزيل:﴿ **يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** ﴾[56]، والعاقبة الحسنة للمتقين لقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[57].
- توجيه الرسول (عليه الصلاة والسلام) إلى عدم التفكير الزمني بيوم القيامة، بل العملي؛ لأنّ فيه خير الأمة.
- عن طريق الاستفهامية يتضح أنّ الرسول شبّه الساعة بالرحلة الأبدية التي يجب الإعداد لها.
- بيان نواة الإعداد (حبّ الله ورسوله)، وهو أمر معنوي؛ لتنبثق عن طريقه كل الماديات، فهي إشارة إلى ضرورة البيان النفسي للإنسان، إذ تنطلق الدلالات النفسية من تأثير النص على نفسية المتلقي من ناحية، وعلى اختيار اللفظ المناسب، وبناء الكلمات، أو العلاقة القائمة بين الكلمة والمضمون من ناحية أُخرى[58].

ثانياً: أسلوب العرض والتحضيض:

هو أُسلوب أقام عماده المتأخرون، إذ بحثه المتقدمون سواء أكانوا نحويين أم بلاغيين ضمن الأدوات ودلالاتها[59]، مكونة صوراً تعبيرية، لم يقف عندها علماء العربية طويلاً؛ لأنها في أغلبها لا يؤسس فيها حكم إعرابي[60].

يتفق العرض والتحضيض في دلالة الطلب، ويختلفان في أُسلوبه، فالعرض طلبٌ بلين ورفق، والتحضيض طلبٌ شدة وحثّ وإزعاج[61].

ولهذا الأُسلوب أدواتٌ منحها التركيب معنىً جديداً، ولولا هذا التوحد؛ لاختلفت معانيها وأحكامها، إذ تدل مفرداتها على معانٍ لم تتغير هذهِ المعاني بالضم والتركيب[62].

والأدوات هي (هلاَّ، ألاّ، لولا، لوما، وألاَ)[63]، أما منْ فصّل فيها القول فعدَّ أحرف التحضيض (هلاّ، ألاّ، لولا، لوما، وألاَ)، وأحرف العَرْض (ألاَ، وأمَا ولو)[64].

ومعانيها متباينة في التحضيض، والتوبيخ، والعرض والامتناع[65].

وهي أدوات تختص بالأفعال، فإن جاء بعدها اسماً مرفوعاً، أومنصوباً كان بتقدير فعلٍ محذوف[66]، مانحةً المستقبلية لزمنية الأفعال سواء أكانت ماضية أم مضارعة، وقد تحتاج هذهِ الأدوات إلى جواب، وهو أمر يفرضه المقام السياقي[67].

وردت (هلاّ) التي للتحضيض في سياق التشريع وتفقيه المسلمين بما ورد في القرآن الكريم، قال النبي محمد (عليه الصلاة والسلام): «**هلاّ أخذتم إهابها**[68]، **قَد بغتُمُوه، فانتفعتم به؟** فقالوا: إنها ميتة، فقال: **إنمّا حُرِمَ أكلها**»[69].

جاءت الأداة مع الفعل الماضي؛ لتخرجه إلى الزمنية الاستقبالية، لكون الحديث الشريف تخصيصاً للفظ القرآني لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ** ﴾[70]، فالتحريم شاملٌ لأجزاء الميتة كافة، خصّها الحديث الشريف بالأكل[71].

وجاءت (ألاّ) للتحضيض في سياق بيان الأجر العظيم، قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): «**ألاَ رجلٌ يمنحُ أهلَ بيتٍ ناقةً تغدو بعُسٍّ**[72]، **وتروح بعُسٍّ، إنّ أجرها لعظيم**» [73].

وتتمثل دلالة التخصيص في أمرين: الأول: إيراد الفاعل (رجل) بعد الأداة، بتقدير فعل محذوف (ألا يمنحُ رجلٌ ناقة) لبيان معادلة الأجر القائمة على عملية المنح، من أجل الحثّ على التواصل، والتلازم، والتكامل بين المسلمين، لينهض المجتمع ويتماسك.

الثاني: إيراد توكيدين هما: (إنَّ واللام) في جملة اسمية دالة على ثبوت عظم الأجر تدعو إلى الحثِّ بإلحاح.

ووردت (أَما) في سياق معادل لكل ما تطيبُ إليه النفس، مُرْفقةً بالفعل المضارع (ترضى أوترضون) الدالّ على الاختيار والقبول[74]، إذ روي أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) خلَّف علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله، تُخلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال: «**أما ترضى أنْ تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى؟ غيرَ أنه لا نبي بعدي**»[75].

فقد عرض النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) قبول الإمام علي (كرّم الله وجهه) في سياق مترفق، أن يكون أخاً له، وسنداً لشجاعته، وقربه من نفسه.

وقوله (عليه الصلاة والسلام) في حديثٍ آخر: «**أما ترضون أنْ تكونوا ربع أهل الجنة؟ قال فكبَّرنا، ثم قال: أما ترضون أنْ تكونوا ثلثِ أهل الجنة؟** قال فكبَّرنا، ثم قال: **إني لأرجو أن تكونوا شطرَ أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك: ما المسلمون في الكفَّار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أوكشعرةٍ سوداء في ثور أبيض**»[76].

فقد عرض النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) اختيار المسلمين الجنة، مكرراً العرض، مزيداً من حجم العطاء، بهدف شحن ذات المسلم، للتمسك بالعروة الوثقى.

إذ هيأ أجواءً صوتيةً ونفسيةً لحديث عن عطاء الآخرة، فالأصوات "اللبنات التي تُشكل اللغة، أوالمادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة أوالمتجمعة في وحدات أكبر ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النفسية"[77]، فضلاً عن الجانب التنغيمي، وتأثيره في نفس المتلقي "فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن (الموسيقى) إلا في درجة التواؤم، والتوافق بين النغمات الداخلية التي تضع كلاً متناغم الواحدات والجنبات"[78].

ثالثاً: أسلوب الأمر

إنَّ أصل معنى الأمر هو "لطلب الفعل على سبيل الإيجاب"[79]، ويتم حصوله بثلاثة: الاستعلاء، والوجوب، والفور[80]، فهو "صيغة تستدعي الفعل أوقول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[81]، ولعلّه رأس ضروب الإنشاء، وأصدقها في الدلالة عليه، إذ يُعدُّ خالياً من معنى الزمن، لأنه ليس بخبر، فيتوافر معنى الزمن في الخبر فقط[82].

وللأمر صيغٌ لفظية هي: فعل الأمر، ولام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[83]، كلها دالة على الوجوب والإلزام، وقد تخرج عن حقيقة معناها؛ لكونها صيغة توليدية[84]، فيبقى مضمون الطلب فيها فضلاً عن معانٍ يستشفها القارئ من النص[85]، منها: الالتماس، والدعاء، والتمني، والتعجب، والتحقير، والتهديد، والإباحة، وغيرها[86].

تمثل أسلوب الأمر في الحديث الشريف بصيغتي فعل الأمر، ولام الأمر؛ لأنه منبع أحكامٍ شرعية، ينظم حياة الإنسان، بامتثاله لأوامر الله التي تجنبه المنكرات، وتقرِّبه من الخيرات، قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): «**أسرعُوا بالجنازة فإن كانت صالحة قرّبتموها إلى الخير، وإنْ كانت غير ذلك كان شراً تضعونه عن رقابكم**»[87].

جاء في الحديث الشريف أمر وجوب الإسراع في المشي باستعمال الفعل (أسرعوا) الدال على الأمر المستمر، فالأمر موجه لخطاب المسلمين منذ زمن التكلم، إلى قيام الساعة؛ لإفادته الاستقبال دائماً وأبداً، فلا يقترن بأداة تجعله لزمن آخر، ولكون الموت أمراً حادثاً ببقاء البشرية، والرأي أن النص ينمّ عن

أمر حقيقي، لما للتماهل أوالابتعاد من أثر سلبي في نقاء بيئة المسلم، وأجوائه النفسية، فضلاً عن إكرام الميت.

وقال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): «**بادروا بالأعمال فتناً كقطعَ الليل المظلم يُصبحُ الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً، أويمسي مؤمناً ويُصبح كافراً يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**»[88].

خرج الأمر في الحديث النبوي الشريف من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو الحثّ، والإرشاد إلى الانسياق في الأعمال الصالحة قبل الانشغال بما يحدث من فتنٍ: تتراكم كتراكم ظلام الليل وعتمته فالكاف للشبيه، إذ شبّه تراكم الفتن وهو تشبيه عقلي، بظلام الليل، وهو تشبيه حسيّ، أما وجه الشبه فهو اللون، فكما أنَّ ظلام الليل شديد السواد، كذلك الفتن في قوتها، وشدتها، أصبحت سوداء مما يؤدي إلى أن يُمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، وبالعكس، فهذا التقلب السريع للإنسان في اليوم الواحد دليل على عظم الفتن، وشدتها، وهي ممّا تهزُ أركان المجتمع الإسلامي[89].

فمن خصائص التشبيه الدلالية زيادته المعنى وضوحاً، وتوكيداً، ومبالغةً، فضلاً عما يفيده من الإيجاز والاختصار في الكلام، فدلالته تكشف عن غاية مزدوجة وذلك باستعمال الألفاظ المفردة بدلالة حقيقية، مؤلفة بدلالة أُخرى في تشكيل الصورة التشبيهية[90].

وفي السياق نفسه دخل رسول الله (عليه الصلاة والسلام) المسجد، حبل ممدود بين ساريتين فقال:«**ما هذا؟** قالوا: لزينب تصلي فإذا كسلت، أوفترت أمسكت به، فقال: **خلُّوه ليصلِ أحدكم نشاطه فإذا كسل أوفتر قعد**»[91].

خرج الأمر إلى معنى إجازَة، أوإباحة فمسألة القعود عن الصلاة عند الشعور بالكسل، أوالفتور؛ لإدراك النبي (عليه الصلاة والسلام) طبيعة الإنسان وتغيره النفسي، والفسلجي.

وردت صيغة الأمر بـــ(اللام) المكسورة، وتفتح في لغة سُليم[92]، مع الفعل المضارع الدالّ على ضمير الغائب[93]، وبها يختلف الأمر عن صيغة الأمر؛ لأنها "أقوى، وأشد والمضارع المتصل باللام منه شيء من اللين، والتلطيف يكاد يقربه من الرجاء، والالتماس، وبذل النصيحة"[94].

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**ليصلِ من شاء منكم في رحله**»[95].

ففيه دليلٌ على تخفيف الأمر بصلاة الجماعة في المطر، وغيرهما من الأعذار، وهي مستحبة إذا لم يكن عذر، وأنها مشروعة لمن تكلف المجيء، وتحمل المشقة كما إن الآذان مشروع في السفر أيضاً[96].

رابعاً: أسلوب النهي

عُرِّف النهي بأنه "طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء"[97]، وينفرد بصيغة واحدة هي (لا تفعلْ)، ورأى السكاكي (ت 626هـــ) أنَّ دلالتها في الاستعلاء على الوجوب وعلى الترك فيما دون ذلك، مبيِّناً أن القرائن الحالية هي التي تمتع النص الفور أوالتراخي[98].

وصيغة النهي تستدعي شعوراً متقدماً، وواعياً لدرء الذات عن فعلٍ ما[99].وطلب الكفّ عن أمر ما هو المعنى الحقيقي للصيغة، إلا أنَّ البحث أثبت ورودها بمعانٍ مجازية أُخرى منها: الدعاء، والالتماس، والإرشاد، والدوام، وبيان العافية، وغيرها[100].

ومنه قوله (عليه الصلاة والسلام): «**إذا أصبح أحدكم صائماً فلا يرفثْ ولا يجهلُ**[101] **فإن امرؤٍ شاتمه أوقاتله فليقل إني صائم، إني صائم**»[102].

جاء النهي في الحديث الشريف طالباً الكف عن فحش القول بالصيام، والتصرف بغير دراية؛ لإرادة تدريب النفس الإنسانية على السلوك السليم الذي عن طريقه تصح المجتمعات.

وقوله (عليه الصلاة والسلام): **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا**[103] **وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»[104].

خرج النهي في الحديث عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي هو إرشاد المسلمين إلى نمط التعامل المجتمعي ناهياً عن صفات تؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية، وتفشي المنكرات بين الناس منها: الحسد وهو تمني زوال النعمة عن الغير، ونهى عن التباغض إشارة منه إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة[105].

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه، ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة مُلبياً**»[106].

ورد النهي بمعنى الكف عن تخمير الرأس فقوله (اغسلوه بماء وسدر) دليلٌ على استحباب السدر في غسل الميت، وأن المحرم في ذلك كغيره[107].

فالحج يمحو ذنوب الإنسان، ويخرجه كما ولدته أمه، مُلبياً لله رب العالمين.

الخاتمة

- ضمن الحديث النبوي الشريف الأساليب الإنشائية الطلبية لحاجة مضامينه التشريعية إذ يُعدُّ القطب الثاني في التشريع الإسلامي.
- ابتعد الحديث النبوي الشريف عن الأساليب الإنشائية غير الطلبية لكونها تعبر عن خلجات نفسية متغيرة أو اختصوا بأن تعتمل في النفس إزاء واقع اجتماعي معين مورد بأساليب آمرة أو ناهية أو مستفهمة وبطريقة مباشرة وهذا أساس مهم من أُسس التشريع السماوي.
- من مزايا العربية الاستعمال الدقيق لأساليب الاستفهام وطرائقه لا السؤال عن العامل من الذوات غير السؤال عن غير العامل فكل حالة أداة معينة تختلف عن الأخرى ويؤدي الترتيب بين أدوات الاستفهام وما تدخل عليه من الجمل دوراً مهماً في تحديد المستفهم عنه.

- ورد أُسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف متخذاً صوراً وأنماطاً مختلفة معتمداً على أدوات متنوعة للاستفهام بحسب دلالات السياق.
- يتفق العرض والتحضيض في دلالة الطلب ويختلفان في أسلوبه، وله أدوات منحها التركيب معنىً جديداً، ولولا هذا التوحد لاختلفت معانيها وأحكامها، إذ تدل مفرداتها على معانٍ لم تتغير بالضم، أو التركيب.
- يتمثل أسلوب الأمر في الحديث الشريف بصيغتي فعل الأمر ولام الأمر لأنه منبع أحكام شرعية، ينظم حياة الإنسان بامتثاله لأوامر الله تعالى التي تجنبه المنكرات وتقربه من الخيرات.

الهوامش :

[1] يُنظر: مفهوم الإعجاز: 294.
[2] يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي: 149– 151.
[3] يُنظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى: 124.
[4] الأساليب الإنشائية في النحو العربي: 13.
[5] المصدر نفسه.
[6] يُنظر: الدلالة والتقعيد النحوي: 329– 330.
[7] الظواهر اللغوية في التراث النحوي: 265– 266.
[8] يُنظر: مقالات في اللغة والأدب: 1/ 179.
[9] اللسان/ مادة فهم: 12/ 459.
[10] التعريفات: 43.
[11] في النحو العربي نقد وتوجيه: 286.
[12] جواهر البلاغة: 85.
[13] يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 267، المهذّب في علم التصريف: 99، والتطبيق الصرفي: 38.
[14] الفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص أوشيء أوغيرهما وتتعلق أحياناً بنسبة أوبحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن أم على شك.
النحو العربي نقد وتوجيه: 264.
[15] الصاحبي في فقه اللغة: 292.
[16] يُنظر: الفروق اللغوية: 28.
[17] يُنظر: دلائل الإعجاز: 28.
[18] يُنظر: مغني اللبيب: 1/ 17، والإتقان: 425.
[19] تحليل أصول الخطاب: 2/ 790.
[20] يُنظر: التراكيب اللغوية في العربية: 11.
[21] يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي: 231.
[22] يُنظر: نحو المعاني: 142، والظواهر اللغوية في التراث النحوي: 165.
[23] الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: 361، ويُنظر في الأمثال النبوية في صحيح البخاري: 174.
[24] يُنظر: جواهر البلاغة: 87، والبلاغة العربية قراءة أُخرى: 286.
[25] يُنظر: الدلالة والتعقيد النحوي: 332، وفي التحليل اللغوي: 113.
[26] كتاب الإيمان/ باب قول النبي: **(من غشنا فليس منا)**: 120/ 57.
[27] يُنظر: معاني النحو: 4/ 606، واللغة في الدرس البلاغي: 232.

[28]البلاغة العربية قراءة أُخرى: 124.
[29]يُنظر: في التحليل اللغوي: 123.
[30]يُنظر: جامع الدروس العربية: 107.
[31]أفلس الرجل إذا لم يبقّ له مالٌ يراد به أنه صار إلى حال يقال فيها ليس معه فلس.اللسان/ مادة فلس: 6/ 166.
[32]يُنظر: دلالة الألفاظ: 161، علم الدلالة والمعجم العربي: 69، ولحن العامة والتطور اللغوي: 58– 59.
[33]كتاب صفة القيامة/ باب يحشر الكافر على وجهه: 54/ 1080.
[34]سورة البقرة: [28].
[35]يُنظر: التراكيب اللغوية: 23، وجامع الدروس العربية: 111.
[36]يُنظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى: 245– 246.
[37]يُنظر: مغني اللبيب: 1/ 21.
[38]المصدر نفسه.
[39]معاني النحو: 4/ 608.
[40]يُنظر: التطبيق الصرفي: 43.
[41]الصُبرة: الطعام المجتمع كالكومة، بعضه فوق بعض بلا كيل أووزن.يُنظر: اللسان/ مادة صبر: 4/ 441.
[42]كتاب الإيمان/ باب قول النبي من غشنا: 120/ 57.
[43]يُنظر: معاني النحو: 4/ 634.
[44]يُنظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: 328.
[45]سورة السجدة: [4]، يُنظر: الإعراب المفصل لكتاب الله الموكل: 9/ 186.
[46]يُنظر: معاني النحو: 4/ 608.
[47]الإيمان/ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال: 135/ 51.
[48]يُنظر: معاني النحو: 4/ 629.
[49]يُنظر: التراكيب اللغوية: 21.
[50]يُنظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى: 291.
[51]سورة البقرة: [255] ويُنظر: جامع الدروس العربية: 103.
[52]الإيمان/ باب تفاضل الإسلام: 63/ 40.
[53]البر والصلة/ باب المرء مع من أحبّ: 161/ 1017.
[54]يُنظر: أقسام الكلام العربي: 325.
[55]البلاغة العربية قراءة أُخرى: 290.
[56]سورة الأحزاب: [63].
[57]سورة القصص: [83].
[58]يُنظر: سلطة النص: 109.
[59]يُنظر: شرح المفصل: 8/ 144، وجواهر البلاغة: 77 (الهامش).
[60]يُنظر: نحو المعاني: 149.
[61]يُنظر: حاشية الصبان: 4/ 70– 71 ، والدلالة والتقعيد النحوي: 445– 446، واللغة في الدرس البلاغي: 263.
[62]يُنظر: شرح المفصل: 8/ 144، والظواهر اللغوية: 191.
[63]يُنظر: النحو الوفي: 4/ 477.
[64]يُنظر: جامع الدروس العربية: 561.
[65]يُنظر: النحو الوافي: 4/ 478، واللغة في الدرس البلاغي: 263.
[66]يُنظر: الكتاب: 3/ 115، وشرح المفصل: 8/ 144.
[67]يُنظر: النحو الوافي: 4/ 478– 479.
[68]الإهاب جلد الحيوان قبل دبغه.يُنظر: المعجم الوسيط/ مادة (أهَّب): 31.

[69]كتاب الحيض/ باب طهارة جلود الميتة بالدباغ: 100/ 143.
[70]سورة البقرة: [173].
[71]يُنظر: شرح النووي: 4/ 51- 56.
[72]العُسُّ: القدح العظيم، وقيل هو أكبر من الضُمرَ.اللسان/ مادة عس: 6/ 140.
[73]معناه: يعطيهم ناقة يأكلون لبنها مدة ثم يردونها إليه، وقد تكون المنحة عظيمة للرقبة بمنافعها مؤبدة مثل الهبة.شرح النووي: 7/ 106.
[74]يُنظر: المعجم الوسيط/ مادة رضاه: 351.
[75]كتاب الفضائل ٨/ باب فضائل علي بن أبي طالب: 31/ 940.
[76]كتاب الإيمان/ باب كون هذهِ الأمة نصف أهل الجنة: 376/ 104.
[77]دراسة الصوت اللغوي: 401.
[78]علم الأصوات: 533.
[79]الأساليب الإنشائية: 14.
[80]يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي: 240.
[81]الطراز: 3/ 281.
[82]يُنظر: نحو الفعل: 30- 31، ونحو المعاني: 151.
[83]يُنظر: جواهر البلاغة: 78،
[84]يُنظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى: 293.
[85]يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي: 242.
[86]يُنظر: الإيضاح: 10/ 143- 145، والأساليب الإنشائية: 14- 15.
[87]كتاب الجنائز/ باب الإسراء بالجنازة: 51/ 339.
[88]كتاب الإيمان/ باب الحث على المبادرة بالأعمال: 186/ 62.
[89]شرح النووي: 2/ 133.
[90]يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي: 106- 107.
[91]كتاب صلاة المسافرين/ باب أمر من نعس في صلاته 219/ 284.
[92]يُنظر: مغني اللبيب: 1/ 294.
[93]يُنظر: معاني النحو: 4/ 386، والدلالة والتقعيد النحوي: 330- 331.
[94]نحو الفعل: 58.
[95]كتاب صلاة المسافرين/ باب الصلاة في الرجال: 25/ 254.
[96]يُنظر: شرح النووي: 5/ 207.
[97]جواهر البلاغة: 82.
[98]يُنظر: مفتاح العلوم: 320، والطراز: 3/ 284- 285.
[99]يُنظر: البلاغة العربية: 297.
[100]يُنظر: جواهر البلاغة: 83- 84، والبلاغة العربية: 297- 299.
[101]الرفث في اللغة للجماع وغيره مما يكون بين الرجل وأمواته، ويكون الفُحش من القول، وأصله قول الفحش. مادة رفث: 2/ 153.
أما الجهل نقيض العلم ويراد بالجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم. اللسان/ مادة جهل: 11/ 129.
[102]كتاب الصيام/ باب حفظ اللسان: 160/ 415.
[103]تدابر القوم تقادوا وتقاطعوا، التدابر المخاصمة والهجران. اللسان/ مادة دبر: 4/ 272.
[104]كتاب الصيام/ باب حفظ اللسان: 160/ 415.
[105]يُنظر: شرح النووي: 16/ 116.
[106]كتاب الحج/ باب ما يفعل بالمحرم: 93/ 445.
[107]يُنظر: شرح النووي: 8/ 127.

المصادر

📖 **القرآن الكريم**

📖 أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة، د. خديجة الحديثي، مطبعة لبنان ناشرون، 2003م.

📖 الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، وضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.

📖 الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1979م.

📖 أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

📖 أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د. تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

📖 الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.

📖 البلاغة العربية قراءة أُخرى، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.

📖 التراكيب اللغوية في العربية ودراسة وصفية تطبيقية، د. هادي نهر، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1987م.

📖 التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

📖 التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1938م.

📖 جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، بعناية د. كوكب ديب دياب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2004م.

📖 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1963م.

📖 حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2002م.

📖 دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006م.

📖 دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، شرح وتعليق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 2004م.
📖 دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1986م.
📖 الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه، محمد سالم صالح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006م.
📖 سلطة النص، عبد الهادي عبد الرحمن، سينا للنشر، ط1، 1998م.
📖 شرح المفصل للزومخشري، ابن يعيش (ت643هـ)، قدم له ووضح هوامشه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
📖 الصاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هت)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1977م.
📖 صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، ط2، 2003م.
📖 صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، 1924م.
📖 الظواهر اللغوية في التراث النحوين علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007م.
📖 علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة وانلشر، القاهرة، 2000م.
📖 علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وآخرون، دار الفكر، عمان، 1989م.
📖 الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط5، 1983م.
📖 في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، خليل أحمد عمايره، سليمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأُردن، 1985م.
📖 في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1964م.
📖 الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
📖 لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط1، 1967م.

📖 لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، قم- إيران، 1363هـ.
📖 اللغة في الدرس البلاغي، عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب، لندن، ط1، 2008م.
📖 معاني النحو، فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1990م.
📖 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، تركيا، 1989م.
📖 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صلاح عبد العزيز علي السيد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2004م.
📖 مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط1، 1937م.
📖 مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م.
📖 المهذب في علم التصريف، هاشم طه شلاش وآخرون، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط.ت.
📖 نحو الفعل، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م.
📖 نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م.
📖 النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ط1، د.ت.

Introduction:

Arabic is recognized with its high preciseness regarding the function its morphological structures fulfill: each diction morpheme conveys up to wording and context requirements. In addition to the anesthetic aspect linguistic structures award through diction choice proficiency and sentence coordination so that it is rather an articulatory picturesque symphony. So, wording concreteness is judged by wording concreteness while its eloquence is exposed through styles of connection between syntax and structural aspects-this is most important for Arab scholars in the field of Rhetorics.

Structural transformations aiming at stylistic construction do not require connecting sentence structure with its meaning or connecting diction sequences with each other - transformation goes beyond fusion to attachment. Thus, grammatical affiliations play an important notation and creative role i.e. transformation puts on its creative characteristics and the benefit is resulted with equal quantity of form notices, leading to cooperation between rhetorics and grammar resulting in sophisticated high-valued style.

Therefore, Arab linguist scholars divided semantics exposed by structures into 2 kinds of style:

a. Statement, and
b. Compositional

The compositional falls into 2: a- Order which is defined as requiring an order not available at time of ordering. "The other: non-order, defined as not requiring an order not available at time of order".

Most of the above are manipulated through romantic articles carrying out grammatical functions affiliations. These articles help in understanding the general meanings of these kinds of style. However, interrogative articles alone indicate interrogation; so do wishing, request and others.

Semantic articles alone are recognized with the characteristic of leading constructional kinds of style available therein, here, grammarians allow 2 cases: a. when the linguistic construction wording is in the foreground no matter what kind the sentence is; i.e. whether the sentence is simple, nominal, verbal, adverbial when it is set as an independent part, a subordinate clause or a principal one, and b. The non-principal clause is in the foreground provided only that the wording occupies the beginning of the sentence leading to changing the sentence implication in a way that change is provided that any rat of the concerned sentence not to precede the wording so as to affect meaning of the sentence and the like.

As for compositional non order kinds of styles participate in the meaning "the composition" of order sentence, i.e. it composes a meaning which is not clear. Hence, it is recognized alone that it does not mean ordering having an event take place, it exposes a state or a situation having its impact on the listeners.

Being the second pillar of Islamic Legislation, the Prophet's Hadeeth Shereef was to include order compositional kinds of style, such as: interrogation command, prohibitory, exhibition, inducement, due to the need for its legislative contents, away from non-order kinds of style, because of 2 reasons: one is constructional: they do not depend on the articles for expressing their meanings or concepts but on the wordings, the other one depends on the content because they express changeable psychological emotions or troubles working out unseen against certain social situation. This is the basic reason why Shareef Hadeeth is free therefrom because commanding prohibitory, or interrogative, kinds of style and directly employed.